@ 278 @ | ذنوبكم) ^ أي : ذنوب ذواتكم ^ (وا ذو الفضل العظيم) ^ بإعطاء الوجود الموهوب | الحقاني والعقل الفرقاني . | | ^ (وما كان ا ليعذبهم وأنت فيهم) ^ لأن العذاب صورة الغضب وأثره فلا يكون | إلا من غضب النبي أو من غضب ا المسبب من ذنوب الأمة ، والنبي صلى ا عليه وسلم | كان صورة الرحمة لقوله تعالى : ^ (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين 107) ^ [الأنبياء ، | الآية : 107] ولهذا إذ كسروا رباعيته قال صلى ا عليه وسلم : ' اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون ' ، | ولم يغضب كما غضب نوح عليه السلام ، وقال : ^ (رب لا تذر على الأرض من الكافرين | ديارا ً) ^ [نوح ، الآية : 26] فوجوده فيهم مانع من نزول العذاب ، وكذا وجود الاستغفار . | فإن السبب الأولي للعذاب لما كان وجود الذنب ، والاستغفار مانع من تراكم الذنب وثباته | بل يوجب زواله فلا يتسبب لغضب ا ، فما دام الاستغفار فيهم فهم لا يعذبون . | | ت [فسير سورة الأنفال من آية 34 إلى آية 40 | | ^ (وما لهم ألا يعذبهم ا) ^ أي : ليس عدم نزول العذاب لعدم استحقاقهم لذلك | بحسب أنفسهم ، بل إنهم مستحقون بذواتهم لصدورهم وصدهم المستعدين عن مقام | القلب وعدم بقاء الخيرية فيهم ولكن يمنعه وجودك ووجود المؤمنين المستغفرين معك | فيهم . واعلم أن الوجود الإمكاني يتبع الخير الغالب ، لأن الوجود الواجبي هو الخير | المحض ، فما رجح خيره على شره فهو موجود بوجوده بالمناسبة الخيرية ، وإذا غلب | الشر لم تبق المناسبة فلزم استئصاله وإعدامه فهم ما داموا على الصورة الاجتماعية كان | الخير فيهم غالبا ً فلم يستحقوا الدمار بالعذاب . وأما إذا تفرقوا ما بقي شرهم إلا خالصا ً | فوجب تدميرهم كما وقع في وقعة بدر . ومن هذا يظهر تحقيق المعنى الثاني في قوله | تعالى : ^ (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) ^ [الأنفال ، الآية : 25] لغلبة |